

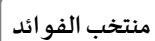
المقرر السادس

الأربعون الجامعة في الأحكام والأخلاق النافعة

جمعها فضيلة الشيخ

د. عثمان بن محمد الخنيس

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



7



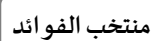
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مُنْزِلَ الكتابِ الجليل ، والصلاة والسلام على نبيه محمدٍ
كاشفِ الحجة والدليل ، المؤيِّدِ بالسنة الشارحة للتنزيل ، من نال الخيرَ
ومنبَعَه ، وحمل الوحيين فنطقَ من الكلم أجمعه ، وقال : «ألا إني أوتيت القرآنَ
ومثله معه» ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان فتبعه ، فكم أسال مدمعه ،
وقلَّ يأوي مضجعه ، ليُوصل الدين الحنيف ، ويبلغ الشرع الشريف ، نشهد أنه
بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه
اليقين .

أما بعدُ:

فهذه أربعون حديثاً في الأحكام والأخلاق مما يحتاجه المسلم ، جمعتها
وأكثرها مخرَّج له في صحيحي البخاري ومسلم ، وسميتها (الأربعون الجامعة
في الأحكام والأخلاق النافعة) ، وأروي كلَّ حديث منها حاذفاً إسنادي
المتصل إلى مُخرِّجه ، فالحمد لله الذي خصَّ الأمة بالإسناد ، وهو المسؤول
المؤمِّل في التوفيق والسداد ، وأن يُمدَّ قارئها وحافظها بخيرِ إمداد ، إنه ولي
ذلك والقادر عليه .





منتخب الفوائد

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الأول

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». متفق عليه

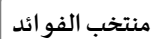
قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، أي: الأعمال حاصلة بالنيات، والتقدير: الأعمال صالحة أو فاسدة، مقبولة أو مردودة، مثاب عليها، أو غير مثاب عليها بالنيات، فيكون خبراً عن حكم شرعي.

قوله: «وإنما لكل امرئ ما نوى»: إخبار أنه لا يحصل له من عمله إلا ما نواه به؛ فإن نوى خيراً حصل له خير، وإن نوى شراً حصل له شر.

وليس هذا تكريراً للجملة الأولى، فإن الأولى دلت على أن صلاح العمل وفساده بحسب النية المقتضية لإيجاده، والجملة الثانية دلت على أن ثواب العامل على عمله بحسب نيته الصالحة، وأن عقابه عليه بحسب نيته الفاسدة.

والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين:

أحدهما: بمعنى تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلاً.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

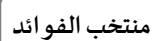
والمعنى الآخر: بمعنى تمييز المقصود بالعمل ، وهل هو الله وحده لا شريك له ، أم الله وغيره ؟

قوله ﷺ : «إلى ما هاجر إليه» تحقير لما طلبه من أمر الدنيا ، حيث لم يذكره بلفظه .

وفي قصة مهاجر أمّ قيس: عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان فينا رجل خطب امرأة يقال: لها أم قيس ، فأبت أن تزوجه حتى يهاجر ، فهاجر ، فتزوجها وكنا نسميه مهاجر أم قيس^(١).



(١) قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ولكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك ، فتح الباري ١/١٦٠ .

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الثاني

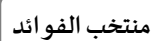
عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكْفَرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». متفق عليه

❁ شرح الحديث:

تَوَلَّى الْوِلَايَاتِ الْعَامَّةِ فِيهَا مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ مِنْ إِقَامَةِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَحْمُلِ تَبْعَاتِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُحَذِّرُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ سُؤَالِ الْإِمَارَةِ، لِأَنَّهَا أَمَانَةٌ كُبْرَى وَمَسْئُولِيَّةٌ عَظْمَى؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ»^(١)، وَإِنْ جَاءَتْ الْإِمَارَةُ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى مَسْئُولِيَّاتِهَا، وَأَيْضًا هَذَا النَّهْيُ عَنْ طَلَبِ الْوِلَايَةِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَهْلًا.

ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَكْفَرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ». وَقَدْ وَرَدَتْ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عز وجل: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩] .

(١) أخرجه مسلم: ١٨٢٥ .

13

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ حَسَنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَهُ مَا لَا يَغْنِيهِ». أخرجه الترمذي

❁ شرح الحديث:

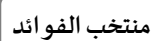
من ترك ما لا يعنيه، وفعل ما يعنيه، فقد حسن إسلامه، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلْ حَسَنَةً يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ تَكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ﻋَزَّ وَجَلَّ»^(١). فالمضاعفة للحسنة بعشر أمثالها لا بد منه، والزيادة على ذلك تكون بحسب إحسان الإسلام وإخلاص النية.

ومعنى «يعنيه»: أنه تتعلق عنايته به، ويكون من مقصده ومطلوبه، فمن حسن إسلامه ترك ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه، وليس المراد أنه يترك ما لا عناية له به ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس، بل بحكم الشرع والإسلام، فإن الإسلام يقتضي فعل الواجبات، ويدخل فيه ترك المحرمات، كما قال النبي ﷺ: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده^(٢).

وأكثر ما يراد بترك ما لا يعني: حفظ اللسان من لغو الكلام، وقال عمر

(١) أخرجه مسلم: ١٢٩.

(٢) أخرجه البخاري: ١٠، وأخرجه مسلم: ٤١.

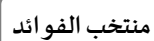
17



بن عبد العزيز: مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

ودخل أناس على أحد الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل ، فسألوه عن سبب ذلك ؟ فقال: ما من عمل أوثق عندي من خصلتين ؛ كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني ، وكان قلبي سليماً للمسلمين .



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.



الحديثُ الرَّابِعُ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». متفق عليه

حذر النبي ﷺ من الإحداث في الدين لأن الإحداث في الدين تشويه له، وتفسير على الناس، وانحراف عن مقاصد الشريعة، واستدراك على الرسول ﷺ في تبليغه للدين.

وقد نَوَّعَ النبي ﷺ التحذير من البدعة تنفيراً للأمة عنها

– فتارة أخبر أنها مردودة .

– وتارة أخبر أن كل بدعة ضلالة .

– وتارة أخبر أنه من رغب عن سنتي فليس مني .

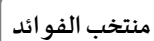
وهذا الحديث فيه بيان لحقيقة البدعة فهي:

أولاً: أنها شيء مخترع في الدين .

ثانياً: أنها تتعلق في الدين .

ثالثاً: ألا يكون لها أصل في الدين ترجع إليه .

فما تحقق فيه هذا الوصف فهو بدعة محدثة .



۲۰

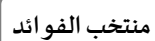
الحديث الخامس

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ «الدِّينُ النَّصِيحَةُ ثَلَاثًا قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». متفق عليه

أصل النصح في اللغة: الخلوص ، يقال: نصحتُ العسل ، إذا خلصته من الشمع ، فمعنى النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه ، والنصيحة لأئمة المسلمين في حب صلاحهم ، ورشدهم ، وعدلهم ، وحب اجتماع الأمة عليهم ، وكراهة افتراق الأمة عليهم ، والتدين بطاعتهم في طاعة الله تعالى .

قال الفضيل بن عياض: ما أدرك عندنا مَنْ أدرك بكثرة الصلاة والصيام ، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس ، وسلامة الصدور ، والنصح للأمة . وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرًّا حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه .



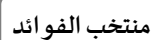
This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث السادس

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ «يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ»، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. «قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمُّهُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». أخرجَه مسلم.

❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

معنى الإسلام: فسر النبي ﷺ الإسلام بأعمال الجوارح الظاهرة من



۲۳

القول والعمل ، وأوّل ذلك شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت .

معنى الإيمان: فسرّه النبي ﷺ في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة .

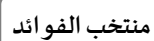
قوله ﷺ في تفسير الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه» ، مشيراً إلى استحضر قلبه ، وذلك يوجب الخشية والخوف ، والهيبة والتعظيم .

قوله ﷺ: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» هو إشارة إلى من شق عليه أن يعبد الله تعالى كأنه يراه ، فليعبد الله على أن الله يراه ويطلع عليه ، فليستحي من نظره إليه .

قول جبريل عليه السلام: «أخبرني عن الساعة؟ فقال النبي ﷺ: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» يعني أن علم الخلق كلّهم عن وقت الساعة سواء ، وهذا إشارة إلى أن الله تعالى استأثر بعلمها ، قال الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْ قَتَلْتُ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] .

قوله: «فأخبرني عن أماراتها» يعني عن علاماتها التي تدل على اقترابها ، وقد ذكر هنا علامتين :

الأولى: «أن تلد الأمة ربتها» والمراد بربتها سيّدتها ومالكها ، وهذه إشارة إلى فتح البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ، حتى تكثر السراري وتكثر



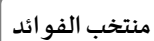
۲۶

أولادهن فتكون الأمة رقيقة لسيدها، وأولاده منها بمنزلته، فإن ولد السيد بمنزلة السيد، فيصير ولد الأمة بمنزلة ربها وسيدها^(١).

والعلامة الثانية: «الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» والمراد بالعالاة: الفقراء، والمراد بقوله: يتطاولون في البنيان أن أسافل الناس يصيرون رؤساءهم، وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان، وزخرفته، وإتقانه، وفيه إشارة إلى ذم التباهي والتفاخر خصوصاً بالتطاول في البنيان.



(١) وقيل: كناية عن كثرة العقوق فتكون الأم كالأمة عند أولادها.



۲۸

الحديث السابع

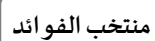
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ». متفق عليه

سبب هذا الحديث كما جاء عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا. فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ. ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.

❁ شرح الحديث:

قال ﷺ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»؛ لأن الامتثال للأمر لا يحصل إلا بعمل، والعمل يتوقف وجوده على شروط وأسباب، وبعضها قد لا يُستطاع، فلذلك قَيَّدَهُ بالاستطاعة، كما قيد الله الأمر بالتقوى بالاستطاعة، قال الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال في الحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، وأما النهي فالمطلوب عدمه، وذلك هو الأصل، فالمقصود استمرار العدم الأصلي وذلك ممكن، وليس فيه ما لا يستطاع.

في قوله ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»، دليل على أن من



۳.



عجز عن فعل المأمور به كله ، وقدر على بعضه ، فإنه يأتي بما أمكنه منه ، وهذا مُطَرَّدٌ في مسائل منها:

الطهارة: فإذا قدر على بعضها وعجز عن الباقي إما لعدم الماء أو المرض في بعض أعضائه فإنه يأتي من ذلك بما قدر عليه ويتمم للباقي .

والصلاة: فمن عجز عن فعل الفريضة قائماً صلى قاعداً ، فإن عجز صلى مضطجعا . وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صَلِّ قائماً ، فإن لم تستطع فقاعداً ، فإن لم تستطع فعلى جنب»^(١) .

فأما من قدر على صيام بعض النهار دون تكملته ، فلا يلزمه ذلك بغير خلاف ؛ لأن صيام بعض اليوم ليس بقربة في نفسه .

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الأسئلة التي فيها تعنتٌ أو يُخشى بسببها أن ينزل تشديد على الناس بسبب السؤال .

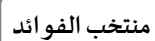
فالأسئلة المنهي عنها والتي حذر منها صلى الله عليه وسلم:

١ - سؤال ما لا يحتاج إليه السائل ولا يستفيد منه كمن سأل أين أبي أفي الجنة أم النار؟

٢ - سؤال على وجه التعنت والاستهزاء كما يفعله كثير من المنافقين .

٣ - سؤالٌ وطلب المعجزات واقتراحها كما سأل أصحاب عيسى عليه السلام نزول مائدة من السماء .

(١) أخرجه البخاري: ١١١٧ .

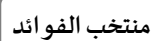


۳۲

٤ - السؤالُ عما أخفاه الله تعالى عن عباده ، ولم يُطلعهم عليه ، كالسؤال
عن وقتِ الساعة ، وعن الروح .

٥ - السؤال الذي قد يتسبب بنزول تشريع فيه تحريم أو إيجاب .





۳۴

الحديث الثامن

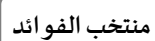
عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». متفق عليه

❁ شرح الحديث:

الحلال المحض: مثل أكل الطيبات من الزروع والثمار وبهيمة الأنعام، وشرب الأشربة الطيبة، ولباس القطن والصوف، وغير ذلك وإن كان كسباً كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع أو بميراث أو هبة.

والحرام المحض: مثل أكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وشرب الخمر، ونكاح المحارم، والاكتساب المحرم كالربا والقمار، وثمن ما لا يحل بيعه، وأخذ الأموال بسرقة أو غصب، ونحو ذلك.

وأما المشتبه: فمثل أكل بعض ما اختلف في حله أو تحريمه، كالخيل، وشرب ما اختلف في تحريمه من الأنبيذة التي يسكر كثيرها، ولبس ما اختلف فيه من جلود السباع ونحوها، والمكاسب المختلف فيها كالعينّة والتورق ونحو ذلك.



۳۶



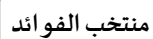
«فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِزِّهِ» ، من النقص والشَّين ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ من ارتكب الشبهات فقد عرَّض نفسه للقدح فيه .

«وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ» ، إما أن يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده أنَّها شبهةٌ ذريعةٌ إلى ارتكابه الحرام الذي يعتقد أنَّه حرامٌ بالتدرُّج والتسامح .

أو أنَّ مَنْ أَقْدَمَ على ما هو مشتبَّه عنده لا يدري أهو حلالٌ أو حرامٌ ، فإنَّه لا يأمن أن يكون حراماً في نفس الأمر .

وجعل النبي ﷺ مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من الاقتراب منه ، وجعل من يرعى حول الحمى أو قريباً منه جديراً بأن يدخل الحمى ويرتع فيه . والقلبُ مَلِكُ الأعضاء ، وبقية الأعضاء جنود طائعون له ، لا يخالفونه في شيءٍ من ذلك .



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». أخرجه الترمذي .

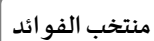
❁ شَرَحُ الْحَدِيثِ:

قوله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ»، هذه هي الوصية الأولى بالتقوى، فإن حق الله على عباده أن يتَّقوه حَقَّ تَقَاتِهِ، وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضى بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل .

فقوله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ»، مراده: في السر والعلانية، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ^(١).

قوله ﷺ: «وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا»، قد يراد بالحسنة: التوبة من تلك السيئة، وقد يراد ما هو أَعَمُّ من التوبة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَلَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤] .

(١) أخرجه أحمد: ١٨٣٢٥، والنسائي: ١٣٠٥ .

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

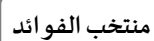


قوله ﷺ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»، وقد جعل النبي ﷺ حُسْنَ الخلق أكمل خصال الإيمان؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً^(١). وقال ﷺ: أنا زعيمُ بيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خلقه^(٢).



(١) أخرجه أحمد: ٧٤٠٢ وقال أحمد شاكر: سنده صحيح ١٣٣/١٣.

(٢) أخرجه أبو داود: ٤٨٠٠.



Σ 2

الحديثُ العاشر

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

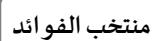
❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

قوله ﷺ: «أَحْفَظِ اللَّهَ» ، يعني احفظ حدوده ، وحقوقه ، وأوامره ونواهيه ، وحفظ ذلك هو: الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب ، وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به وأُذِنَ فيه إلى ما نُهي عنه ، ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله: الصلاة ، والإيمان ، والسمع ، والبصر ، واللسان ، وحفظ البطن من إدخال الحرام إليه من المأكل والمشرب .

قوله ﷺ: «يَحْفَظُكَ» ، حفظُ الله لعبده يدخل فيه نوعان:

أحدهما: حفظه له في مصالح دنياه ، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله .

الآخر: حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه ، فيحفظه في حياته من الشبهات المُضِلَّة ، ومن الشهوات المُحَرِّمَةِ ، ويحفظ عليه دينه عند موته .

[illegible]

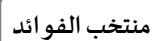
قوله ﷺ: «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ تُجَاهَكَ»، معناه: أن من حفظ حدود الله، وجد الله معه في كل أحواله حيث تَوَجَّه، يَحُوطُهُ، وينصره، ويحفظه، ويوفقه، ويسدده.

قوله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»، سؤال الله هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة، فتضمن هذا الكلام: أن يُسأل الله ﷻ ولا يُسأل غيره، ويستعان بالله ﷻ دون غيره من الخلق، لأن العبد عاجزٌ عن الاستقلال بِجَلْبِ مصالحه، ودفع مضارّه، ولا مُعين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله ﷻ.

قوله ﷺ: «وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»، فالمراد أن ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه فكله مُقَدَّر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من ذلك في الكتاب السابق، فمن علم أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب ذلك إفراذه بالخوف، والرجاء، والمحبة، والتضرع، والدعاء.

قوله ﷺ: «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»، هو كناية عن تقدّم كتابة المقادير كلّها، والفرغ منها، والفرغ منها من أمد بعيد، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة^(١).

(١) أخرجه مسلم: ٢٦٥٣.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». متفق عليه

❁ شرح الحديث:

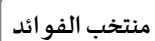
المراد بنفي الإيمان: نفي بلوغ حقيقة ونهايته ، فإن الإيمان كثيراً ما يُنفى لانتفاء بعض أركانه وواجباته ، كقوله صلى الله عليه وسلم : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»^(١).

والمقصود أن من جملة خصال الإيمان الواجبة أن يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه .

وقال صلى الله عليه وسلم : «مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(٢) . ولا يمنع هذا أن يحب للناس أن يشاركوه فيما خصه الله به ، فقد قال ابن عباس: إني لأمرُّ على الآية من كتاب الله فأودُّ أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم . وقال الشافعي: وَدِدْتُ أن الناس تعلموا هذا العلم ، ولم يُنسب إليَّ منه شيء .

(١) أخرجه البخاري: ٢٤٧٥ و٦٨١٠ ، ومسلم: ٥٧ .

(٢) أخرجه مسلم: ٢٥٨٦ واللفظ له ، وأخرجه البخاري: ٦٠١١ .

[illegible]

الحديث الثاني عشر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ». متفق عليه

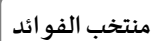
❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

أجمع المسلمون على أن حدَّ الزاني المحصن الرجم حتى يموت ، وقد رجم النبي ﷺ ماعزاً والغامدية (١).

وقوله ﷺ: «وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ»، معناه: أن المُكَلَّف إذا قتل نفساً بغير حق عمداً فإنه يقتل بها، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٨] ، وإذا قتل رجل امرأة قُتِلَ بها بغير خلاف .

وقوله ﷺ: «وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»: هو من ترك الإسلام وارتد عنه وفارق جماعة المسلمين ، وإنما استثناه مع من يحل دمه من أهل الشهادتين باعتبار ما كان عليه قبل الردة ، وحكم الإسلام لازم له بعدها ، ولهذا يستتاب ، ويطلب منه العودُ إلى الإسلام ، وأيضاً فقد يترك دينه ويفارق الجماعة وهو مقر بالشهادتين ويدّعي الإسلام ، كما إذا جحد شيئاً من أركان

(١) راجع قصة ماعز والغامدية في صحيح مسلم: ١٦٩٥ .

0.



الإسلام ، أو سب الله ورسوله ، أو كفر ببعض الملائكة ، أو النبيين ، أو الكتب المذكورة في القرآن ، مع العلم بذلك ، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «من بدل دينه فاقتلوه» (١).

ويضاف إلى هؤلاء :

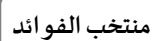
الخارج على إمام المسلمين ؛ لقوله ﷺ : «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم ، أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه» (٢).

قاطع الطريق ؛ لأنه مظنة لسفك الدماء المحرمة ، قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [المائدة: ٣٣] .



(١) أخرجه البخاري: ٦٩٢٢ مطولاً .

(٢) أخرجه مسلم: ١٨٥٢ .



०२

الحديث الثالث عشر

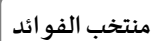
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمِ
جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ». متفق عليه

❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» يدل على أن هذه الخصال من
خصال الإيمان، وأعمال الإيمان تارة تتعلق بحقوق الله كأداء الواجبات،
وترك المحرمات، ومن ذلك قولُ الخير، والصمتُ عن غيره، وتارة تتعلق
بحقوق عباده كإكرام الضيف، وإكرام الجار والكف عن أذاه: فهذه ثلاثة أشياء
يؤمر بها المؤمن.

قوله ﷺ: «فليقل خيراً أو ليصمت»، أمر بقول الخير، وبالصمت عمّا
عده، وهذا يدل على أنه ليس هناك كلام يستوي قوله والصمت عنه، بل إما
أن يكون خيراً، فيكون مأموراً بقوله، وإما أن يكون غير خير فيكون مأموراً
بالصمت عنه، وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧-١٨].

الثاني مما أمر به النبي ﷺ في هذا الحديث المؤمنين: إكرام الجار،
فعن ابنِ عمرَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى

03

ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»^(١). وفي بعض الروايات: النهي عن أذى الجار، وهو مُحَرَّم؛ فَإِنَّ الْأَذَى بِغَيْرِ حَقٍّ مُحَرَّمٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَكِنْ فِي حَقِّ الْجَارِ أَشَدُّ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فَقَالَ: هَلْ أَهْدَيْتُمْ مِنْهَا لَجَارِنَا الْيَهُودِي؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوَصِّينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ»^(٢)

الثالث مما أمر به النبي ﷺ في هذا الحديث: إكرام الضيف، والمراد من إكرام الضيف إحسان ضيافته، وعن أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعْتُهُ أُذْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ قَالَ: «مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ. قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. قَالَ: وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ»^(٣). والضيافة نفقة واجبة، ولا تجب إلا على من عنده فضل عن قوته، وقوت عياله، كنفقة الأقارب وزكاة الفطر^(٤).

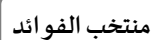


(١) أخرجه البخاري: ٦٠١٥، ومسلم: ٢٦٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي: ١٩٤٣، وهو في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر بدون القصة.

(٣) أخرجه البخاري: ٦٠١٩، ومسلم: ١٧٢٦ و١٧٢٧.

(٤) استضاف رجل رجلا فقال الضيف: أقبل ضيافتك بثلاثة شروط. قال: ما هي؟ قال: لا تتكلف، ولا تجور، ولا تخون. قال: اشرحها. قال: لا تتكلف ما ليس عندك، ولا تجور فتعطيني طعام أولادك، ولا تخون فتخفي عني ما عندك.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الرابع عشر

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَرْضَى حَرَمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتٍ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ». متفق عليه

❁ شرح الحديث:

سنة مناهٍ جاءت في هذا الحديث الشريف، وهي:

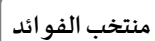
❁ «عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ»: الإساءةُ إليهنَّ وعدمُ الإحسانِ إليهنَّ، وذكرُ الأمهاتِ دون الآباءِ؛ لضعفهن، وهن أحق بالإحسان كما سئل النبي ﷺ: «أي الناس أحق بحسن صحابتي؟ قال: أمك»^(١).

❁ «وَادِ الْبَنَاتِ»، وهو: دَفِنَهُنَّ أحياءً، وكان بعضُ العربِ يفعلُ ذلك مع الذكور والإناث ولكنه مع الإناث أكثر؛ وذلك خشية العارِ وخشية الفقرِ، فحرَّمه الله وقال لهم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

❁ «وَمَنْعٍ وَهَاتٍ»، أي: مَنْعُ الْحَقِّ، وطلبُ الباطلِ.

❁ «قِيلَ وَقَالَ»، ويُقصدُ به حِكَايَةُ أَقَاوِيلِ النَّاسِ، ويدخلُ فيها الغيبةُ والنَّمِيمةُ، ولعل الحِكْمَةَ في ذلك أَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ وَقُوعُ الْخَطَا، لحديث:

(١) متفق عليه.



○人

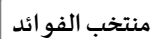
«كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(١).

* «كَثْرَةُ السُّؤَالِ»، أي: الْمَسَائِلُ الَّتِي لَا حَاجَةَ لَهَا، أَوْ كَثْرَةُ سُؤَالِ النَّاسِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ حَتَّى يُوقِعَهُمْ فِي الْحَرْجِ، أَوْ كَثْرَةُ سُؤَالِ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ.

* «إِضَاعَةُ الْمَالِ»، بِصَرْفِهِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ وَحَقِّهِ وَوُجُوهِهِ الشَّرْعِيَّةِ، بِإِنْفَاقِهِ فِي الْمَعَاصِي، وَالْإِسْرَافِ فِيهَا لَا يُرْضِي اللَّهُ.



(١) أخرجه مسلم في المقدمة.

7.

الحديث الخامس عشر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ». قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». متفق عليه

❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

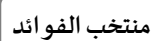
في هذا الحديث يسأل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رسول الله ﷺ: أيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ؟ فذكر ثلاثة أمور:

* «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ»، والنَّدُّ: المِثْلُ والنَّظِيرُ. والمشركون كانوا يقولون بأنَّ الله هو الخالقُ الرَّازِقُ القوي العزيز المُحيي المُميتُ، وهذا لم يُدخلهم في الإسلام؛ لأنَّهم لم يُفردوا الله ﷻ بالعبادة،

* «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» يعني: خوفاً مِنَ الْفَقْرِ، وذلك يَجْمَعُ الْقَتْلَ وَقَطْعَ الرَّحِمِ وَنَهَايَةَ الْبُخْلِ.

* «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» أي: زَوْجَتَهُ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الزَّانَا بِزَوْجَةِ الْجَارِ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِهِ الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمِهِ.





٧٢

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرُكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ. متفق عليه

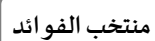
❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

الوصية الأولى: صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَجَاءَتِ الْأَيَّامُ مُطْلَقَةً دُونَ تَحْدِيدٍ، فَيَتَخَيَّرُ مِنَ الشَّهْرِ مَا شَاءَ، وَقِيلَ: الْأَرْغَبُ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَصُومَ الثَّلَاثَةَ فِي وَسْطِ الشَّهْرِ، وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِأَيَّامِ الْبَيْضِ، وَهِيَ الثَّلَاثُ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ.

الوصية الثانية: صَلَاةُ الضُّحَى، وَوَقْتُ صَلَاةِ الضُّحَى بَعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ قَدْرَ رُمْحٍ، وَيَمْتَدُّ وَقْتُهَا إِلَى مَا قَبْلَ الظُّهْرِ بِرُبْعِ سَاعَةٍ أَيْضًا، وَأَقْلَاهَا رَكْعَتَانِ، وَاخْتَلَفَ فِي أَكْثَرِهَا؛ فَقِيلَ: ثَمَانِي رَكْعَاتٍ، وَقِيلَ: لَا حَدَّ لَأَكْثَرِهَا.

الوصية الثالثة: الْوِتْرُ، وَهُوَ صَلَاةُ آخِرِ اللَّيْلِ، وَتُؤَدَّى مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُصَلَّى وَتَرَاءُ؛ رَكْعَةً وَاحِدَةً، أَوْ ثَلَاثًا، أَوْ أَكْثَرَ.



78

الحديث السابع عشر

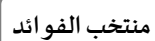
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ ﷻ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِئَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». متفق عليه.

❁ شرح الحديث:

هذا الحديث فيه بيان عظيم لطف الله تعالى، ودل عليه قوله: «عنده»، إشارة إلى الاعتناء بها، وقوله: «كاملة»، للتأكيد، بينما قال في السيئة التي همَّ بها ثم تركها: «كتبها الله عنده حسنة كاملة»، فأكدوا بكاملة، وإن عملها كتبها سيئة واحدة، والناس في هذا على أربعة أحوال:

- عمل الحسنات: فتضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ودلَّ عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل بناقة مخطومة^(١) فقال: يا رسول الله هذه في سبيل الله. فقال: لك بها يوم القيامة

(١) أي وضع الخطام وهو الحبل في رأسها يقودها به. لسان العرب: ١٢/١٨٧.

[illegible]

سبعمة ناقة^(١).

- عمل السيئات: فتكتب السيئة بمثلها من غير مضاعفة ، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠] ، لكن السيئة تُعْظَم أحياناً بشرف الزمان أو المكان أو شرف مقترفها:

أما شرف الزمان فكما قال تعالى عن مكانة الأشهر الحرم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِت أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

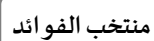
وشرف المكان فكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

وشرف مقترفها كما قال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُم بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضْلَعُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠].

الهمُّ بالحسنة وإن لم يعملها ، فتكتب حسنة كاملة كما في حديث ابن عباس .

الهمُّ بالسيئة وإن لم يعملها ، فتكتب له حسنة كاملة ، إن تركها خوفاً من الله ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ ﷻ لِلْمَلَائِكَةِ:

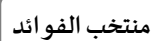
(١) أخرجه مسلم: ١٨٩٢.

[illegible]

«أَرْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاکْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاکْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي»^(١). وهذا يدل على أن المراد مَنْ قَدَّرَ عَلَى مَا هَمَّ بِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ تَعَالَى، وهذا لا ريب في أنه يكتب له بذلك حسنة؛ لأن تركه للمعصية بهذا القصد عَمَلٌ صَالِحٌ، فأما إِنْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ ثُمَّ تَرَكَ عَمَلَهَا خَوْفًا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، أَوْ مَرَاعَاةً لَهُمْ، أَوْ عِزًّا عَنْهَا، أَوْ انشغالاً عَنْهَا، فَلَا تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً.



(١) أخرجه مسلم: ١٢٩.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكَ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ » . متفق عليه

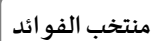
❁ شرح الحديث:

المُوبِقَاتُ هي الذُّنُوبُ المهلكاتُ ؛ وسُمِّيت بذلك لأنها تُهْلِكُ صاحبَها ، وفي هذا الحديث يُحذِّرُ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ سَبْعَةِ أُمُورٍ :

١ - الشِّرْكَ بِاللَّهِ ، وهو نوعان ؛ أحدهما : أَنْ يَجْعَلَ الْعَبْدُ لِلَّهِ نِدًّا وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ ؛ مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، والثاني : هو الشِّرْكَ الْخَفِيُّ ، وهو الرِّيَاءُ ، وهو : ما يَتَسَرَّبُ إِلَى أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَخَفَايَا النُّفُوسِ ، وهذا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ .

٢ - السَّحَرُ ، وهو قِسْمَانِ ؛ الْأَوَّلُ : عَقْدُ وَرَقِيٍّ ، أي : قِرَاءَاتُ وَطَلَاسِمٍ يَتَوَصَّلُ بِهَا السَّاحِرُ إِلَى اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ فيما يُريدُ به ضَرَرَ الْمَسْحُورِ .

٣ - قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وهي النَّفْسُ الْمُعْصُومَةُ ؛ بِإِسْلَامٍ أَوْ ذِمَّةٍ ، أَوْ عَهْدٍ أَوْ أَمَانٍ ، وَقَوْلُهُ : «إِلَّا بِالْحَقِّ» كَالْقَتْلِ قِصَاصًا ، أَوْ حَدًّا ، أَوْ رَدَّةً .



۷۲

٤ - أَكُلُ الرَّبَا، وَهُوَ ظُلْمٌ لِلإِنْسَانِ، وَأَكُلُ لِمَالِهِ بِالْبَاطِلِ، وَمُحَارَبَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَكْلَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الْإِنْتِفَاعِ.

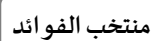
٥ - أَكُلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَهُوَ إِتْلَافُ مَالِهِ، وَخَصَّ الْأَكْلَ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُ الْغَالِبُ.

٦ - التَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، عِنْدَ قِتَالِ الْكُفَّارِ.

٧ - قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ، وَالْقَذْفُ هُوَ الْإِتِّهَامُ بِالزَّنا، وَالْمُحْصَنَاتُ: هُنَّ الْعَفِيفَاتُ، وَالْغَافِلَاتُ: الْبَرِيئَاتُ اللَّوَاتِي لَا يَفْطِنَنَّ إِلَى مَا رُمِينَ بِهِ مِنَ الْفُجُورِ.

وَذِكْرُ هَذِهِ السَّبْعِ لَا يُنَافِي إِلَّا تَكُونَ كَبِيرَةً إِلَّا هَذِهِ؛ فَقَدْ ذُكِرَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ: قَوْلُ الزُّورِ، وَزِنَا الرَّجُلِ بِحَلِيلَةِ جَارِهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينَ الْغَمُوسُ، وَغَيْرُهَا.



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث التاسع عشر

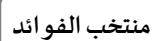
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ. تَأْمُلُ الْغِنَى، وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ». متفق عليه

❁ شرح الحديث:

أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ: أَيُّ أَكْثَرُ أَجْرًا؟ فجاءه الجواب من النبي ﷺ: أَنْ يَتَصَدَّقَ وهو صحيحٌ غير مريض، حريص غير يائس من الدنيا، وَيَخَافُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفَقْرِ، وَيَأْمُلُ الْغِنَى، فإذا تَصَدَّقَ مع كُلِّ هَذِهِ الْمَوَانِعِ وَالْمُغْرِيَّاتِ الَّتِي تَحْتُهُ عَلَى حِفْظِ الْمَالِ فَذَلِكَ أَعْظَمُ أَجْرًا.

ثم قال: «وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» وهي آفةٌ تُصِيبُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يُؤَخَّرَ التَّصَدُّقَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ رُوحُهُ الْحُلُقُومَ، وَشَعَرَ بِقُرْبِ الْمَوْتِ، وَتَأَكَّدَ أَنَّ الْمَالَ لَنْ يَنْفَعَهُ، أَوْصَى لِفُلَانٍ بِكَذَا، وَلِفُلَانٍ بِكَذَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِفُلَانٍ مِنَ الدُّيُونِ أَوْ الْحُقُوقِ، وَقَدْ أَصْبَحَ الْمَالُ مِلْكًا لِلوَرَثَةِ، فَهَذَا أَقَلُّ أَجْرًا.



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديثُ العشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابُّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِبَصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ».

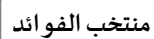
متفق عليه

❁ شرح الحديث:

يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَثِيرُ الْأَهْوَالِ، تَدْنُو فِيهِ الشَّمْسُ مِنْ رُؤُوسِ الْعِبَادِ، وَأَخْبَر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عِبَادًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ سَيَتَمَيِّزُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَيْثُ إِنَّهُمْ سَيُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُمْ سَبْعَةٌ أَصْنَافٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَتَنَعَّمُونَ بِظِلِّهِ سُبْحَانَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَجِدُ أَحَدٌ ظِلًّا إِلَّا مَنْ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، وَهَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ هُمْ:

١ - إِمَامٌ عَادِلٌ يُحَافِظُ عَلَى حُقُوقِ النَّاسِ، وَمَصَالِحِهِمْ، وَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ ﷻ، فَيُقِيمُ مَصَالِحَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا.

٢ - شَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ مُلتَزِمًا بِطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَخَصَّ الشَّابَّ بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ فِي الشَّبَابِ أَشَدُّ وَأَشَقُّ وَأَصْعَبُ؛ لَكثَرَةِ الدَّوَاعِي لِلْمَعْصِيَةِ وَغَلْبَةِ الشَّهَوَاتِ.

 $\vee \wedge$

٣ - رَجُلٌ مُعَلِّقٌ قَلْبُهُ فِي الْمَسَاجِدِ فَهُوَ شَدِيدُ الْحُبِّ لَهَا ، يَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا وَيَكْثُرُ مُكْثُهُ فِيهِ ، مُلَازِمًا لِلجَمَاعَةِ وَمُنْتَظِرًا لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .

٤ - رَجُلَانِ أَحَبَّ كُلُّهُمَا الْآخَرَ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى : لَا لِعَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ ، وَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ ، وَاسْتَمَرَّا عَلَى مَحَبَّتِهِمَا هَذِهِ ، اجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ .

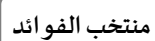
٥ - رَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ ، وَمَالٍ وَجَاهٍ ، لِلزَّنى ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ زَجْرًا لَهَا عَنِ الْفَاحِشَةِ ، أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ وَيُصَدِّقُهُ فِعْلُهُ .

٦ - رَجُلٌ تَصَدَّقَ فَبَالَغَ فِي إِخْفَاءِ صَدَقَتِهِ عَلَى النَّاسِ ، وَسَتَرَهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَا تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْيَمِينَ وَالشِّمَالَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْإِخْفَاءِ وَالْإِسْرَارِ بِالصَّدَقَةِ .

٧ - رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ وَعَظَمْتَهُ وَلِقَاءَهُ ، حَالُ كَوْنِهِ خَالِيًا مُنْفَرِدًا عَنِ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ حِينَهَا يَكُونُ أَبْعَدَ عَنِ الرِّيَاءِ .

والحديث يشمل الرجال والنساء إلا في الإمام العادل ، فهذا من خصوصيات الرجال ، ومن كان قلبه معلقًا في المساجد فتدخل فيه المرأة التي قلبها معلق بالصلاة .



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه

❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

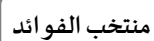
النفاق من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه ، وهو قسمان:

❁ النفاق الأكبر: وهو أن يظهر الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه ، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن بدم أهله ، وأنهم في الدرك الأسفل من النار .

❁ النفاق الأصغر: وهو نفاق العمل وهو أن يظهر الإنسان علانية صالحة ، ويبطن ما يخالف ذلك ، وأصول هذا النفاق ترجع إلى الخصال المذكورة في هذين الحديثين وهي خمسة:

١ - إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»^(١) .

(١) انظر في هذا ما أخرجه مسلم: ٢٦٠٧ .



۸۲

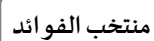
٢ - إذا وعد أخلف ، وهو إما أن يعد ومن نيته ألا يفي بوعده ، وهذا أشدُّ الخُلْفِ ، أو يعد ومن نيته أن يفي ، ثم يبدو له فيُخلف من غير عذر .

٣ - إذا عاهد غدر ، ولم يف بالعهد ، وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: « لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به »^(١) . والغدر حرام في كل عهد ، ولو كان المعاهد كافرًا ، أما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد ، ونقضها أعظم إثمًا ، ومن أعظمها نقض عهد الإمام على من بايعه ورضي به .

٤ - إذا خاصم فجر ، وهو أن يخرج عن الحق عمدًا حتى يُصير الحق باطلا ، والباطل حقًا .

ولما تقرر عند الصحابة رضي الله عنهم: أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر ، برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال ، أن يكون ذلك منه نفاقا ، فعن حنظلة الأسدي - وكان من كتّاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكرٍ فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالنار والجنة ، حتى كأننا رأيي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيّعات ، فنسينا كثيرا . قال أبو بكرٍ: فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكرٍ حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ: « وما ذاك؟ » قلت: يا رسول الله نكون عندك

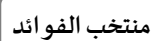
(١) أخرجه البخاري: ٣٠١٥ و٦٩٦٦ ، ومسلم: ١٧٣٧ و١٧٣٥ .

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسَنَا
 الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي
 بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ
 عَلَى فُرُشِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(١).



(١) أخرجه مسلم: ٢٧٥٠.

[illegible]

الحديث الثاني والعشرون

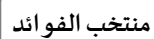
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسُهُ مُعْبَرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ». أخرجه البخاري.

❁ شرح الحديث:

في هذا الحديث تحذيرٌ لكلِّ مؤمنٍ من أن يكون عبداً لَشَهَوَاتِهِ، فيقول ﷺ: «تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعَسَ عَبْدُ الدَّرْهِمِ، تَعَسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ»، ومعنى تَعَسَ: أي عَثُرَ وسَقَطَ على وَجْهِهِ، والدِّينَارُ والدَّرْهُمُ معروفان، والخَمِيصَةُ: كِسَاءٌ أَسْوَدٌ لَهُ خُطُوطٌ، وَسَبَبُ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ أَنَّهُ: إِنْ أُعْطِيَ الْمَالُ وَمَا يَحِبُّ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ مُنِعَ كَانَ سَاخِطاً غَاضِباً، وكرر ﷺ الدُّعَاءَ لِلتَّنْفِيرِ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِمِثْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ.

ثم قال: «تَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ»، أي: عَثُرَ وَانْقَلَبَ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِ بِالْحَيَّةِ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ شَوْكَةٌ فَلَا قَدِرَ عَلَى إِخْرَاجِهَا بِالْمِنْقَاشِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ إِذَا أُصِيبَ بِأَقْلٍ أَدَّى لَا يَجِدُ مُعِيناً عَلَى الْخَلَاصِ مِنْهُ.

ثم قال: «طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، أي: مُنْطَلِقٍ بِفَرَسِهِ

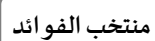


人人

أَخِذْ بِلِجَامِهِ مُقَاتِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَطُوبَىٰ هُوَ اسْمٌ لِلْجَنَّةِ ، وَقِيلَ : شَجَرَةٌ فِيهَا ؛
 وَقِيلَ بِمَعْنَى شَيْءٍ طَيِّبٍ ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ الدُّعَاءُ لَهُ بِالْجَنَّةِ .

ثم وصفه بقوله : «أَشْعَثَ رَأْسُهُ» ، أَي : غَيْرِ مُسَرَّحٍ ، «مُغَبَّرَةٌ قَدَمَاهُ» أَي :
 بِالتُّرَابِ ، إِنَّ أُقِيمَ فِي مَقْدَمَةِ الْجَيْشِ رَضِي ، وَإِنْ أُقِيمَ فِي مُؤَخَّرَةِ الْجَيْشِ
 رَضِي ، مُبْتَغِيًّا الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ خَامِلُ الذِّكْرِ لَيْسَ لَهُ مَكَانَةٌ بَيْنَ النَّاسِ ،
 وَلَا يَسْعَى لِنَيْلِ وَجَاهَةٍ بَيْنَهُمْ ، فَإِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شَفَعَ فِي أَحَدٍ لَمْ
 تُقْبَلْ شَفَاعَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ بَيْنَهُمْ ، وَلَكِنَّ قَدْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ .



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ؛ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا». أخرجه البخاري

❁ قصّة الحديث:

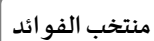
كان أبو بُرْدَةَ، مُصْطَحِبًا لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَزِيدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الحديث

❁ شرح الحديث:

تَفَضَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبَادِهِ بِمَزِيدِ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، مِنْ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَالتَّفَرُّغِ وَالْإِنْشِغَالِ، فَمَنْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا، مِنْ صَلَاةٍ تَطَوُّعٍ أَوْ صِيَامٍ تَطَوُّعٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ سَافَرَ أَوْ مَرِضَ، فَمَنَعَهُ سَفَرُهُ أَوْ مَرَضُهُ مِنْ أَدَاءِ الْعِبَادَةِ الَّتِي كَانَ يُؤْدِيهَا فِي حُلِهِ وَصَحَّتِهِ، كُتِبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ تَكْرُمًا وَتَفَضُّلاً مِنْهُ سُبْحَانَهُ.

وَقِيلَ: تَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْفَرَائِضُ الَّتِي شَأْنُهَا أَنْ يَعْمَلَ الْمُسْلِمُ بِهَا وَهُوَ صَحِيحٌ إِذَا عَجَزَ عَنْ جُمْلَتِهَا، أَوْ بَعْضِهَا بِالْمَرَضِ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ مَا عَجَزَ عَنْهُ، حَتَّى صَلَاةُ الْجَالِسِ فِي الْفَرْضِ لِمَرَضِهِ، يُكْتَبُ لَهُ عَنْهَا أَجْرُ صَلَاةِ الْقَائِمِ.



92

الحديث الرابع والعشرون

عن أَبِي مَسْعُودٍ عُمَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ». أخرجه البخاري

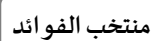
قوله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوَّةِ الْأُولَى»، يشير إلى أَنَّ هذا مأثورٌ عن الأنبياء المتقدمين، وأن الناس تداولوه بينهم، وتوارثوه عنهم قرناً بعد قرنٍ، وهذا يدل على أَنَّ النُّبُوتَ المتقدمة جاءت بهذا الكلام، وأنه اشتهر بين الناس حتى وصل إلى أول هذه الأمة.

قوله ﷺ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»، يحتمل ثلاثة معانٍ:

١ - أمرٌ بمعنى التهديد والوعيد، والمعنى إذا لم يكن لك حياء فاعمل ما شئت فإن الله يُجازيك عليه، كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

٢ - أمرٌ بمعنى الخبر، أي: أن من لم يستح صنع ما شاء، فإن المانع من فعل القبائح هو الحياء.

٣ - أنه أمر بفعل ما يشاء على ظاهر لفظه، وأن المعنى: إذا كان الذي تريد فعله مما لا يُستحيا من فعله، لا من الله ولا من الناس لكونه من أفعال الطاعات، أو من جميل الأخلاق والآداب، فاصنع منه حينئذٍ ما شئت، ومن هذا قول بعض السلف، وقد سئل عن المروءة فقال: ألا تعمل في السر شيئاً تستحي منه في العلانية.

98

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي . قَالَ «لَا تَغْضَبْ» .
فَرَدَّدَ مَرَارًا ، قَالَ «لَا تَغْضَبْ» . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: يا رسول الله أوصني ، قال: «لا تغضب». قال الرجل ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله^(١). قال جعفر بن محمد: الغضب مفتاح كل شر .
وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة . قال: ترك الغضب .

وقوله ﷺ لمن استوصاه: «لا تغضب» يحتمل أمرين:

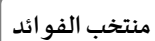
١ - دفع الغضب عند حضور أسبابه .

٢ - لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل لك ، بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه ، فإن الغضب إذا ملك ابن آدم كان كالآمر الناهي له ، وبهذا المعنى قال الله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] ، فإذا لم يمتثل الإنسان ما يأمره به غضبه ، وجاهد نفسه على ذلك اندفع عنه شر الغضب .

*** علاج الغضب:**

*** الاستعاذة من الشيطان:** استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣٧٣/٥ .

97

جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً وقد احمرَّ وجهه ، فقال النبي ﷺ :
«إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يحِدُّ ، لو قال : أعوذُ بالله من الشَّيْطانِ
الرَّجيمِ»^(١).

* تغيير الهيئة: عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال : «إذا غضب أحدكم وهو
قائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»^(٢).

* السكوت: قال ﷺ : «إذا غضب أحدكم فليسكت»^(٣). والغضببان
يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه ، فإذا سكت زال هذا الشر كله
عنه ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : «ليس الشديد بالصرعة ، وإنما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٤). والواجب على المؤمن أن يكون
غضبه لله ، وهذه كانت حال النبي ﷺ فإنه كان لا ينتقم لنفسه ، ولكن إذا
انتَهَكَتْ حرَمَاتُ الله لم يَقُمْ لغضبه شيء ، وخدمه أنس عشر سنين فما قال له :
أفَّ قط ، ولا قال له لشيء فعله : لم فعلت كذا ؟ ولا شيء لم يفعله : ألا فعلت
كذا»^(٥).



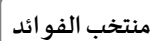
(١) أخرجه البخاري: ٦١١٥ ، ومسلم: ٢٦١٠ نحوه .

(٢) أخرجه أبو داود: ٤٧٨٢ .

(٣) أخرجه أحمد: ٢١٣٦ ، وفيه ليث بن أبي سليم وفيه ضعف .

(٤) أخرجه البخاري: ٦١١٤ ، ومسلم: ٢٦٠٩ .

(٥) أخرجه مسلم: ١٣٠٩ ، والبخاري: ٦٠٣٨ نحوه .

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.



الحديث السادس والعشرون

عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِرِّي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». أخرجه أبو داود

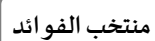
✽ شرح الحديث:

كان النبي ﷺ يعظ أصحابه ويتعاهد بهم أحياناً، فعن أبي وائل قال: كان عبد الله بن مسعود يُذَكِّرُنَا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، إنا نحب حديثك ونشتهيهِ، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم؟ فقال: ما يمنعني أن أحدثكم كل يوم إلا كراهة أن أملككم، إن رسول الله ﷺ كان يَتَخَوَّلُنَا بالموعظة، كراهة السامة علينا^(١).

قوله: «وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ»، هذان الوصفان بهما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

[الأنفال: ٢] .

(١) أخرجه البخاري: ٦٨، ومسلم: ٢٨٢١ .

[illegible]



قوله: يا رسول الله، كأنها مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ، يَدُلُّ على أنه كان ﷺ قد أبلغ في تلك الموعظة ما لم يُبلغ في غيرها. وقولهم: فأَوْصِنَا، يعنون: وصية جامعة كافية.

قوله ﷺ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ»، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فهاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة، وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم.

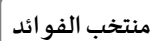
قوله ﷺ: «وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ»، إنما ذكره على وَجْهِ ضَرْبِ المَثَلِ وإن لم يصح وقوعه، كما قال ﷺ: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة^(١).

قوله ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، هذا إخبار منه ﷺ بما سيقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الاعتقادات، والأقوال، والأعمال، وفي هذا الحديث أَمْرٌ عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والخلفاء الراشدون الذين أَمَرْنَا بالاعتداء بهم هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ.

قوله ﷺ: «وإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، تحذير للأمة من اتباع الأمور المحدثثة المبتدعة، والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يَدُلُّ عليه، وهو شبيه بقوله ﷺ: من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه: ٧٣٨، ومفحص القطاة: هُوَ مَوْضِعُهَا الَّذِي تَجُثُّ فِيهِ وَتَبِيضُ، كَأَنَّهَا تَفْحَصُ عَنْهُ التُّرَابَ: أَيُّ تَكْشِفُهُ. والفحص: البَحْثُ والكَشْفُ. النهاية في غريب الحديث: ٤١٥/٣.

(٢) أخرجه البخاري: ٢٦٩٧، ومسلم: ١٧١٨.

[illegible]

الحديث السابع والعشرون

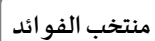
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». أخرجه البخاري

قوله تعالى: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»، أي: فقد أعلمته بأني محارب له، وأصل العداوة: البعد، فأولياء الله: هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه: الذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه.

قوله: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»، فقسم أولياءه إلى قسمين:

١ - من يتقرب إليه بأداء الفرائض ويشمل فعل الواجبات وترك المحرمات.

٢ - من يتقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل، فمن أحبه الله رزقه محبته وطاعته، والاشتغال بذكره وخدمته، فأوجب له ذلك القرب منه، والحظوة عنده، ومن أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من النوافل: كثرة تلاوة القرآن الكريم وسماعه بتفكير وتدبر، قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو طهرت قلوبكم

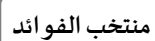
[illegible]

ما شبعتم من كلام ربكم .

قوله: «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا»، أي: أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض، ثم بالنوافل قربه الله إليه، ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبته، وخوفه ومهابته، وإجلاله، والأنس به، فلا تستطيع جوارحه أن تنبث إلا بموافقة ما في قلبه، فإن نطق نطق بالله، وإن سمع سمع به، وإن نظر نظر به، وإن بطش بطش به، ويحتمل أن الله ﷻ يوفقه ويحفظه، فيسد سمعه وبصره، فلا يسمع ولا يبصر إلا ما يحب، ويسدد يده فلا يفعل بها إلا ما يحب، ويسدد قدمه فلا يمشي إلا لما يحب .

قوله: «وَلَئِنْ سَأَلْنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ»، يعني يصير مجاب الدعوة لكرامته على ربه تعالى، وقد كان كثير من السلف الصالح معروفاً بإجابة الدعوة، وفي الصحيح أن الربيع بنت النضر كسرت ثنية جارية، فعرضوا عليهم الأرش^(١) فأبوا، فطلبوا منهم العفو، فأبوا، فقاضى بينهم رسول الله ﷺ بالقصاص، فقال أنس بن النضر: أتكسر ثنية الربيع؟ والذي بعثك بالحق! لا تكسر ثنيتهما، فرضي القوم وأخذوا الأرش، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ»^(٢).

(١) الأرش من الجراحات: ما ليس له قدر معلوم، وقيل: هو دية الجراحات، لسان العرب:

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

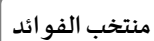
الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إِذَا أُمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. أخرجه البخاري.

هذا الحديث أصل في قِصَر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يتهيأ للرحيل، وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم، قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، وكان النبي ﷺ يقول: «ما لي وللدنيا؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال (١) تحت شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها» (٢). ومن وصايا المسيح ﷺ لأصحابه أنه قال لهم: اعبروها ولا تعمروها. وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن الدنيا قد ارتحلت مُدْبِرَةً، وإن الآخرة قد ارتحلت مُقْبِلَةً، ولكلُّ منهما بُنُونٌ، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

(١) أي نام في وقت القيلولة، وهي الظهيرة. لسان العرب: ٥٧٧/١١.

(٢) أخرجه الحاكم: ٧٨٥٨ وفيه: قال تحت شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها.



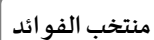
一、人

وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول: إذا أُمْسِيَتْ فلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وصية ابن عمر رضي الله عنه هذه مأخوذة من هذا الحديث ، وهي متضمنة لنهاية قصر الأمل ، وأن الإنسان إذا أَمْسَى لم ينتظر الصباح ، وإذا أصبح لم ينتظر المساء ، بل يظن أن أجله يدركه قبل ذلك ، سئل أحمد بن حنبل أي شيء الزهد في الدنيا؟ قال: قصر الأمل من إذا أصبح يقول: لا أَمْسِي .

وقوله: «وَأُخِذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» ، يعني: اغتنم الأعمال الصالحة في الصحة قبل أن يحول بينك وبينها السقم ، وفي الحياة قبل أن يحول بينك وبينها الموت ، وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يَعِظُهُ: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك»^(١) . فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل ألاَّ يقدر عليها ، ويحال بينه وبينها ، إما بمرض أو موت .



(١) المستدرک: ٣٠٦/٤ .

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث التاسع والعشرون

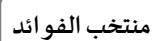
عن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ، أَوْ طَالِبٌ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: اشْفَعُوا فَلْتَوْجَرُوا، وَلِيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ». أخرجه البخاري، وأخرجه مسلم مختصراً.

❁ شرح الحديث:

يتميز المُجْتَمَعُ المُسْلِمُ بِعَلَاقَةِ الْأُخُوَّةِ فِي الدِّينِ، وَهِيَ أَشَدُّ مِنْ أُخُوَّةِ النَّسَبِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ مِثْلُ تَمَاسُكِ الْبِنَاءِ، ثُمَّ شَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، لِبَيَانِ التَّرَاوُجِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَيْ: يَسْعَى بِطَلَبِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَتَوَجَّهُ بِهَا إِلَيْهِ، فَتَوَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الصَّحَابَةِ بِوَجْهِهِ مُنَبِّهًا، فَقَالَ: «اشْفَعُوا»، أَيْ: تَوَسَّطُوا فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ النَّاسِ، فَتَنَالُوا الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

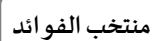
وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَلِيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ»، أَيْ: فَإِنْ قَضَيْتُ حَاجَةً مِمَّا شَفَعْتُمْ فِيهِ فَهُوَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ أَقْضِ فَهُوَ أَيْضًا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ، وَمِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ الَّذِي أَجْرَاهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ: أَنَّ مَنْ تَوَسَّطَ بِالْخَيْرِ وَكَانَ سَبَبًا فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ وَيُنَابُ، عَلَى أَنَّ الشَّفَاعَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي



۱۱۲

الخير والمعروف، وليس فيما يُبغضه الله من المعاصي، ولا في الحدود
ونحوها بعد رفعها للإمام.



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديثُ الثلاثون

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أُعْطِيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نَصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيْتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً». أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

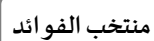
❁ شرح الحديث:

خَصَّ اللَّهُ ﷻ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا لَمْ يَخْصَّ بِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، وَذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَمْسَةُ أُمُورَ:

١ - نَصِرَ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، فَيُقْذَفُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِهِ الرُّعْبُ وَهُوَ عَلَى بُعْدِ مَسِيرَةِ شَهْرٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

٢ - جُعِلَتْ الْأَرْضُ لَهُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَمَتَى أَدْرَكَتِ الرَّجُلَ الصَّلَاةُ فَإِنَّهُ يُصَلِّي فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُدْرِكُهُ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَإِنَّهُ يَتَيَمَّمُ بِالتُّرَابِ الطَّاهِرِ، وَهَنَّاكَ أَمَاكُنْ مَنْهِيٌّ عَنِ الصَّلَاةِ فِيهَا وَهِيَ: أَعْطَانُ الْإِبِلِ، وَفِي الْمَقْبَرَةِ، وَالْحَمَّامِ.

٣ - أُحِلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَكُنْ تَحِلُّ لِلْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ.

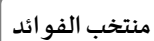


۱۱۶

٤ - بُعِثَ ﷺ لِلنَّاسِ كَافَّةً ، وَجُعِلَتْ رِسَالَتُهُ عَامَّةً لِيَتَّصِلَ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، وَكَانَ النَّبِيُّ قَبْلَهُ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَطْ .

٥ - أُعْطِيَ الشَّفَاعَةُ الْكُبْرَى ، فَيَشْفَعُ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي بَدْءِ الْحِسَابِ .



[illegible]

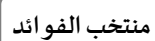
الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ - عَلَيْكُمْ». أخرجه مسلم

❁ شرح الحديث:

القناعة كنز لا يفنى، هذه حكمة كثيراً ما يرددها الناس، ولكن قليل من يعمل بها، وفي هذا الحديث يحثنا رسول الله ﷺ إلى أن ننظر إلى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنَّا في أمور الدنيا لا إلى مَنْ هُوَ فَوْقَنَا فَإِنَّ هَذَا النَّظَرَ يدفعنا إلى ألا نزدري نعم الله علينا ولا نحترقها؛ لأنه قد يُؤدِّيهِ ذلك إلى كُفْرَانِ النِّعْمَةِ، وأنه ليس عليه شيءٌ من نعم الله؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].



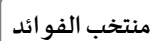
This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». أخرجه مسلم

قوله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، هذا يرجع إلى أن الجزاء من جنس العمل، وتنفيسها إن يخفف عنه منها، والتفريج أعظم من ذلك، وهو أن يزيل عنه الكربة فتفرج عنه، ويزول همه وغمه، فجزاء التنفيسِ التفريس، وجزاء التفريج التفريج.

قوله ﷺ: «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة المال يكون بأحد أمرين: إما بإنظاره إلى الميسرة، وذلك واجب كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةً إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وتارة بالوضع عنه إن كان غريماً، وإلا فبإعطائه ما يزول به إعساره، وكلاهما له فضل عظيم.

[illegible]



قوله ﷺ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، مثل هذا لو جاء تائبًا نادمًا وأقر بحد ولم يفسره، لم يستفسر، بل يؤمر بأن يرجع ويستتر نفسه، كما أمر النبي ﷺ ماعزًا والغامدية^(١).

قوله ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، فعن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في السفر فمنا الصائم، ومنا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار، أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوم، وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: «ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ»^(٢).

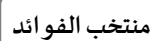
قوله ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا»، سلوك الطريق لالتماس العلم يدخل فيه المشي بالأقدام إلى مجالس العلماء، ويدخل فيه سلوك الطرق المعنوية المؤدية إلى حصول العلم مثل حفظه ومذاكرته، ومطالعه وكتابته والتفهم له.

قوله ﷺ: «سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»، قد يراد بذلك أن الله يسهل له العلم الذي طلبه وسلك طريقه، وييسره عليه، وقد يراد: إن الله ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى، والعمل بمقتضاه، فيكون سبباً لهدايته ولدخول الجنة.

قوله ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ،

(١) أخرجه مسلم: ١٦٩٥.

(٢) أخرجه البخاري: ٢٨٩٠، ومسلم: ١١١٩.

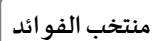
[illegible]

وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»، وفي الحديث: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». قال أبو عبد الرحمن السلمي راوي هذا الحديث عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا^(١). وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن جزاء الذين يجلسون في بيت الله يتدارسون كتاب الله أربعة أشياء: تنزل السكينة عليهم، وتغشاهم الرحمة، والملائكة تحف بهم، ويذكرهم الله فيمن عنده.

قوله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»، أي: أن العمل هو الذي يبلغ بالعبد درجات الآخرة، فإن الله تعالى رتب الجزاء على الأعمال، لا على الأنساب.



(١) أخرجه البخاري: ٥٠٢٧، وقد ظل أبو عبد الرحمن السلمي أكثر من خمسين سنة يُعَلِّم القرآن.



۱۲۶

الحديث الثالث والثلاثون

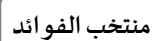
عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُحْرِحْ ذَبِيحَتَهُ». أخرجہ مسلم

قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ»: لفظ الكتابة يقتضي الوجوب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

والإحسان في الإتيان بالواجبات الظاهرة والباطنة واجب، والإحسان بالإتيان بالمستحبات مستحب. والإحسان في ترك المحرمات واجب.

والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب: إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها من غير زيادة في التعذيب، وهذا النوع هو الذي ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث، فقال: «إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ». والمقصود: أحسنوا هيئة الذبح، وهيئة القتل، وقد حكى ابن حزم الإجماع على وجوب الإحسان في الذبحة، وأمر النبي ﷺ أَنْ تُحَدَّ الشفرة، وأن تُراح الذبيحة، وقد وَرَدَ الأمر بالرفق بالذبيحة عند ذبحها.





۱۲۸

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». أخرجه مسلم

❁ شرح الحديث:

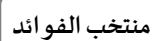
في هذا الحديث يُبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَجْرٌ وَثَوَابٌ إِلَّا إِنْ تَرَكَ وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ؛ لِأَنَّ ثَوَابَهَا وفاءتَها لا تنقطع عنه، وهي:

١ - «صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ»: وهي التي يَجْرِي نفعُها، كالوقف وغيره.

٢ - «عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ»: وقَيَّدَ العلمَ بالمنتفع به.

٣ - «وَلَدٌ صَالِحٌ»: وقَيَّدَ الولدَ بالصالح؛ لِأَنَّ الدعاء غالبًا لا يَحْصُلُ مِنْ غيرِهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ دعاءَهُ تَحْرِيصًا لِلْوَلَدِ عَلَى الدُّعَاءِ لِأَبِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ. أخرجه ابن ماجه.

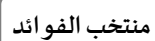


[illegible]

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». أخرجه مسلم

في هذا الحديث دليل على أن الصحابة رضي الله عنهم، لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة، وقوة رغبتهم في الخير كانوا يحزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم، فكان الفقراء يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء، وفي هذا الحديث: أن الفقراء غبطوا أهل الأموال، مما يحصل لهم من أجر الصدقة بأموالهم، فدلهم النبي ﷺ على صدقات يقدرون عليها، وأخبرهم النبي ﷺ أن جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة، والصدقة بغير المال نوعان: أحدهما: ما فيه تعديدية الإحسان إلى الخلق؛ فيكون صدقة عليهم، وربما كان أفضل من الصدقة بالمال؛ كتعليم العلم النافع، وإقراء القرآن، وإزالة الأذى عن الطريق، والسعي في

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.



جلب النفع للناس ، ودفع الأذى عنهم ، وكَفُّ الأذى

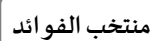
والنوع الثاني ما نفعه قاصر على فاعله كأنواع الذكر ، والمشي إلى المساجد
صدقة ، وما شابه ذلك .

وقوله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ ، أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا
وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» ، هذا يسمى عند الأصوليين قياس العكس
ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه: قال النبي ﷺ كلمة وقلت أنا أخرى . قال رسول
الله ﷺ: «من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار» . وقلت ^(١): من مات لا يشرك
بالله شيئاً دخل الجنة ^(٢).



(١) القائل هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري: ١٢٣٨ ، ومسلم: ٩٢ .



۱۳۴

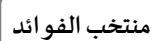
الحديث السادس والثلاثون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧]، ثُمَّ قَالَ «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أَمُّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». أخرجه الترمذي.

❁ شرح الحديث:

قوله: «أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ»، يدل على شدة اهتمام معاذ رضي الله عنه بالأعمال الصالحة.

قوله صلوات الله عليه: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ»، وذلك لأن دخول الجنة، والنجاة من



۱۳۶



النار أمر عظيم جداً ، ولأجله أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل .

قوله ﷺ: «وَأِنَّهُ لَيَسِّرُ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، إشارة إلى أن التوفيق كله بيد الله ﷻ . فمن يسر الله عليه الهدى اهتدى ومن لم يسر عليه لم يتيسر له ذلك .

قوله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟» لما رتب دخول الجنة على واجبات الإسلام دله بعد ذلك على أبواب الخير من النوافل ، ومنها:

«الصَّوْمُ جُنَّةٌ»: المِجَنُّ هو الذي يقي المقاتل عند القتال كذلك الصيام يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا .

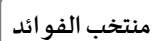
الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وروي عن علي بن الحسين أنه كان يحمل الخبز على ظهره بالليل يتتبع به المساكين ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب ﷻ .

الصلاة في جوف الليل: يعني أنها تطفئ الخطيئة أيضاً ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل^(١) .

قوله ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» يعني بالأمر الدين الذي بعث به وهو الإسلام ، وعموده قوام الدين الذي يقوم به كما يقوم الفسطاط على عموده ، وذروة سنامه أعلى ما فيه وأرفعه .

قوله ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: كَفَّ عَلَيْكَ هَذَا.» وهذا يدل على أن كَفَّ اللسان وضبطه هو أصل الخير كله وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره ، والمراد بحصائد الألسنة: جزاء الكلام المحرم وعقوباته .

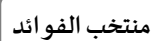
(١) أخرجه مسلم: ١١٦٣ .

[illegible]

الحديث السابع والثلاثون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ قَالَ «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ: أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». أخرجه مسلم.

قوله ﷺ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»، يعني أنه منع نفسه من الظلم لعباده مع أنه قادرٌ عليه، ولكن لا يفعله، فضلاً منه، وجوداً، وكرماً،



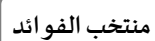
۱۳۰

وإحساناً إلى عباده ، وذلك لكمال عدله .

قوله ﷺ: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعَمَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» ، هذا يقتضي أن جميع الخلق مُفْتَقِرُونَ إلى الله تعالى في جَلْبِ مَصَالِحِهِمْ ، وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ في أمور دينهم ودنياهم ، وأن العباد لا يملكون لأنفسهم شيئاً من ذلك كله ، وأن من لم يَتَفَضَّلَ الله عليه بالهدى والرزق فإنه يُحْرَمُهُمَا في الدنيا ، ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه أَوْبَقَتْهُ خطاياها في الآخرة .

قوله ﷺ: «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي» ، يعني أن العباد لا يقدرُونَ أن يوصلوا إلى الله نفعاً ولا ضرراً ، فإن الله تعالى في نفسه غنيٌ حميدٌ لا حاجة له بطاعات العباد ولا يعود نفعها إليه ، وإنما هم ينتفعون بها ، ولا يتضرر بمعاصيهم وإنما هم يتضررون بها ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْلِرُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٧٦] .

قوله ﷺ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا» ، هو إشارة إلى أن ملكه لا يزيد بطاعة الخلق ، ولو كانوا كلهم

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

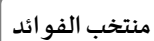
بررة أتقياء ، ولا ينقص ملكه بمعصية العاصين ، ولو كان الجن والإنس كلُّهم عصاة فجرة ، فإنه سبحانه الغني بذاته عمن سواه .

قوله ﷺ: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرُ» ، المراد بهذا ذكر عظيم ملكه ، وأن ملكه وخزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء ، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد ، وفي ذلك حثٌّ للخلق على سؤاله وإنزال حوائجهم به .

قوله ﷺ: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ: أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّكُمْ بِهَا» ، هذا كقوله: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ، وتوفية الأعمال هي توفية جزائها من خير أو شر .

قوله ﷺ: «فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ﷻ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» ، إشارة إلى أن الخير كله فضل من الله على عبده من غير استحقاق له ، والشر كله من عند ابن آدم .



This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرُضُهُ». أخرجه مسلم.

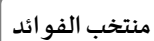
❁ شرح الحديث:

قوله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا»، يعني لا يحسد بعضكم بعضاً، والحسد مركوز في طباع البشر، ثم من الناس من يسعى في زوال نعمة المحسود ونقلها إلى نفسه، أو إزالتها ولو من غير نقل، وهو شرهما، ومنهم: إذا حسد لم يتمن زوال نعمة المحسود، بل يسعى أن يكون مثله، وهذا لا بأس به.

قوله ﷺ: «وَلَا تَنَاجَشُوا»، وهو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها، إما لنفع البائع بزيادة الثمن له، أو بإضرار المشتري بتكثير الثمن عليه.

قوله ﷺ: «وَلَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَدَابَرُوا»، وفي الحديث قال ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُصَدُّ هَذَا وَيُصَدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(١). وكل هذا في التقاطع للأمر الديني، فأما لأجل الدين فتجوز الزيادة على الثلاثة.

(١) أخرجه البخاري: ٦٢٣٧، ومسلم: ٢٥٦٠.

[illegible]

قوله ﷺ: «وَلَا يَبِعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»، ومعناه: أن يكون أخوه المسلم قد باع شيئاً، فيبذل للمشتري سلعته ليشتريها ويفسخ بيع الأول.

قوله ﷺ: «وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»، ذكره النبي ﷺ: كالتعليل لما تقدم، وفيه إشارة إلى أنهم إذا تركوا ما نهوا عنه في هذا الحديث كانوا إخواناً.

قوله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ»، إذا كان المؤمنون إخوة أمروا فيما بينهم بما يوجب تألف القلوب، وأن يوصل إلى أخيه النفع، ويكف عنه الضرر، ونصرته، وعدم كذب المسلم لأخيه، وعدم احتقاره، والاحتقار ناشئ عن الكبر؛ كما قال النبي ﷺ: الكبر بטר الحق وغمط الناس^(١).

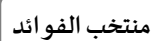
قوله ﷺ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»، يعني يكفي من الشر احتقاره أخاه المسلم، فإنه إنما يحتقره لتكبره عليه، والكبر من أعظم خصال الشر، وفي الحديث: لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر^(٢).

قوله ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»، فالمسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من قول، أو فعل، بغير حق.



(١) أخرجه مسلم: ١٩١.

(٢) أخرجه مسلم: ٩١.

This image shows a single sheet of white paper with horizontal ruling lines. The lines are evenly spaced and run across the width of the page. There are no margins, text, or other markings on the paper.

الحديث التاسع والثلاثون

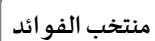
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعَنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ». أخرجه مسلم.

❁ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

لا شك أن المؤمن القوي في إيمانه خيرٌ وأحبُّ إلى الله ﷻ من المؤمن الضَّعِيفِ، لما له من أثر للإسلام وأهله، ولكن من رحمة الله أنه قال: في كل واحدٍ من القويِّ والضعيفِ خيرٌ؛ لاشتراكهما في الإيمان.

ثم قال النبي ﷺ: «احْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» يعني: بالأخذِ بالأسبابِ، مع الاعتماد على الله ﷻ؛ ولهذا قال بعد ذلك: «وَاسْتَعَنَ بِاللَّهِ»، فمُجَرِّدُ الأخذِ بالأسبابِ لا يكفي، بل يُحتاجُ إلى توفيقِ الله وإعانتِهِ.

ثم نهى النبي ﷺ عن العجزِ، وهو ضدُّ النشاطِ، فمن عمل بتلك الوصية وقام بها على وجهها الأكملِ، ثم أصابته بعد ذلك مُصِيبَةٌ، فلا يَقُلْ: «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا»؛ ولكن يَقُولُ مُسْتَسْلِمًا وراضيًا: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فإنه فعَّالٌ لما يُريدُ، ولا مُعَقَّبٌ لحُكْمِهِ، ولأنَّ كلمة «لو» تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ لأنَّ فيها الاعتراضَ على القَدَرِ، والتَّحَسُّرَ من وقوعه.



10.



الحديث الأربعون

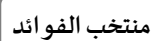
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبَّ، يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ؟! أخرجہ مسلم.

✽ شَرْحُ الْحَدِيثِ:

قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ»، أي: أَنْ اللَّهَ ﷻ مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عَنِ النِّقَاصِ وَالْعُيُوبِ كُلِّهَا.

قوله ﷻ: «لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»، المراد أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الصَّدَقَاتِ إِلَّا مَا كَانَ طَيِّبًا حَالًا.

قوله ﷻ: «وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]»، والمراد بهذا: وما ذكره بعد ذلك من الدعاء، وأنه كيف يُتَقَبَّلُ مع الحرام فهو مثال



102



لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام، والصدقة بالمال الحرام غير مقبولة، فعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ» (١)(٢).

قوله ﷺ: «الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذيه بالحرام، فأني يستجاب لذلك؟!»، هذا الكلام أشار فيه ﷺ إلى آداب الدعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته، وإلى ما يمنع من إجابته، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة:

أحدها: إطالة السفر، وامتى طال السفر، كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مَظَنَّةٌ حصول انكسار النفس بطول الغربة، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

الثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والاغبرار، وهو أيضاً من المقتضيات لإجابة الدعاء، ولما خرج النبي ﷺ للاستسقاء خرج متبذلاً متواضعاً متضرعاً (٣).

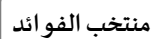
الثالث: مد اليدين إلى السماء من آداب الدعاء، وفي حديث سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ

(١) الغلول: هُوَ الْخِيَانَةُ فِي الْمَغْنَمِ وَالسَّرَقَةُ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ. النهاية في غريب الحديث:

٣/٣٨٠.

(٢) أخرجه مسلم: ٢٢٤.

(٣) أخرجه الترمذي: ٥٥٧.



١٥٤



أن يردهما صفرا خائبتين»^(١). ورفع يده يوم بدر يستنصر على المشركين حتى سقط رداؤه عن منكبيه^(٢).

الرابع: الإلحاح على الله ﷻ بتكرير ذكر ربوبيته.

وأما ما يمنع إجابة الدعاء فقد أشار ﷺ إلى أن منه التَّوَسُّعُ في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وتغذية، فأكل الحلال وشربه ولبسه والتغذي به: سبب موجب لإجابة الدعاء.

قوله ﷺ: «فأنى يستجاب له؟» معناه: كيف يُستجاب له؟! فهو استفهام وقع على وجه التَّعَجُّب والاستبعاد، وليس صريحاً في استحالة الاستجابة، ومنعها بالكلية.

هذا آخر البيان المراد،

وصلّى الله وسلم على نبينا خير العباد،
وآله وصحبه ما شُرح حديثٌ وقرئَ إسناد



(١) أخرجه الترمذي: ٣٥٦٥.

(٢) أخرجه مسلم: ١٧٦٣.



طبقات السماع^(١)

سمع عليّ^(٢) كتاب:

(الأربعون الجامعة في الأحكام والأخلاق النافعة)

.....^(٣)، صاحبنا^(٤)، فتمّ له

ذلك في^(٥)، بالميعاد المؤتّى في محلّه من نسخته.

وأجزّت له روايته عني، إجازة خاصة من معيّنين لمعّين في معيّنين،
والحمد لله رب العالمين.

وكتبه عثمان بن محمد بن حمد الخميس

يوم/ ليلة،، من شهر سنة

في مسجد، بمدينة

-
- (١) على مصنف الكتاب في الطبقة الأولى، ثمّ على أصحابه فمن بعدهم في البقية.
- (٢) يُثبت في هذا البياض القدر المسموع، هل هو جميع الكتاب أم بعضه إلى قدرٍ معيّنين؟
- (٣) يُثبت في هذا البياض ما يدلّ على القارئ؛ هل سُمع الكتاب من لفظ الشَّيخ المُسمع، أم بقرأة مالك النسخة، أم بقرأة غيره؟ ويُعبّر عن الأوّل بـ: (من لفظي)، وعن الثاني بـ: (بقرأته)، وعن الثالث بـ: (بقرأة غيره).
- (٤) يُثبت في هذا البياض اسم السّامع.
- (٥) يُثبت في هذا البياض عدد مجالس السّماع، فيقال: في مجلسٍ واحد، أو مجلسين، أو ثلاثة مجالس، وهكذا.